الاحتياجات النفسية للدعوة في المجتمعات المعاصرة
"التحديات النفسية للدعوة"

د. إسماعيل عاشور بن صليل
الجامعة الأسمرية الإسلامية – زليتن – ليبيا
Abuwael0602@gmail.com

د. سالم مفتاح بعوه
جامعة مصراتة – ليبيا

استلمت الورقة بتاريخ 2025/01/5
وقبلت بتاريخ 2025/01/17
ونشرت بتاريخ 2025/01/20

الكلمات المفتاحية:
الاحتياجات النفسية / الدعوة / المجتمعات المعاصرة

الملخص

لقد اهتمت الشريعة الإسلامية بالنفس البشرية، وسعت في بيان حقيقتها، والمحافظة عليها؛ فهي تعكس جوهر الإنسان وحقيقته، وتؤثر في بناء شخصيته، ومراتب الناس فيها متفاوتة، وأحوالهم فيها غير ثابتة؛ لذا فإن هذه الدراسة تسعى لبيان مفهوم النفس عند علماء النفس الحديث، ومفهومها عند علماء الدين الحنيف، وما هي أهم الاحتياجات النفسية التي يجب أن تتوافر في الداعية، وكيف واجهت الدعوة الإسلامية التحديات والمخاطر النفسية التي تعصف بالمجتمعات المعاصرة، ومن خلال هذه الأهداف والأهمية تبرز مشكلة البحث وتساؤلاته التي نسعى للإجابة عنها عن طريق استخدام المنهج الوصفي التحليلي بجمع المعلومات ذات الصلة بموضوع البحث، وتحليلها، ثم التوصل إلى النتائج والتوصيات.

المقدمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، وقدر فهدى، وحكم وأعطى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له، اصطفى لعباده الإسلام دينا، ومحمدا نبيا ورسولا، والصلاة والسلام على سيد الخلق محمد، وعلى آله وصحبه وسلم؛ أمابعد:

لقد خلق الله الإنسان في أحسن صورة، وكرمه على سائر خلقه، وجعله خليفة في أرضه، قال تعالى: ﴿ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴾ [التين:4]، ورفع له قدره بأن سوى له نفسا تميز له الخير من الشر، والحق من الباطل، والنافع من الضار؛ فقال سبحانه: ﴿**وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا**﴾ [الشمس:7-8]؛ فبين له طريق الخير وهداه إليه، وبين له طريق الشر، وحذره منه، قال تعالى: ﴿ **قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا**﴾ [الشمس:9-10]، فهو في صراع دائم ومستمر مع نفسه وماتمليه عليه من المخاطر والمهالك والشهوات والشبهات، ومع الدعوة إلى مجاهدتها، وتدريبها على فعل الخيرات، والله تعالى أمرنا بالدعوة إليه وإلى دينه الحنيف، والنفس البشرية مستهدفة من هذه الدعوة المباركة؛ فهي المحرك الأساسي لفعل العبد، ومتى صلحت صلح عمله، ومتى فسدت فسد عمله؛ قال تعالى: ﴿**فَأَمَّا مَنْ طَغَى وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى**﴾ [النازعات:37-41]؛ ومن هذا المنطلق فإن هذه الدراسة ستتناول بعون الله تعالى الجانب النفسي للدعاة والمدعوين، والتي تساهم في تعزيز فعاليتهم، والوصول بهم إلى مبتغاهم، وقد وضعنا لها عنوانا باسم (الاحتياجات النفسية للدعوة في المجتمعات المعاصرة).

أهمية البحث وسبب اختياره:

تشكل الاحتياجات النفسية للبشرية بصورةعامة، ولأهل الدعوة بصورة خاصة عنصرا أساسيا، وركيزة من ركائز النجاح والاستقرار؛ فالداعية الناجح لابد وأن يكون على دراية وفهم عميق لهذه الاحتياجات، التي يوازن فيها بين النفس وميولها العاطفي، والعقل وميوله الفكري، وتمكنه من الحفاظ على استقراره النفسي؛ من أجل ذلك برزت أهمية وسبب اختيار هذا الموضوع الذي يهدف إلى بيان أهم الاحتياجات النفسية للدعوة عند علماء النفس الحديث، ومنظور الإسلام لها، ودوره في معالجة المخاطر والضغوطات النفسية التي تواجه الداعية فيعمله، وتعزز من جودة أدائه الدعوي.

Abuwael0602@gmail.com

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في أن هناك إهمالا نسبيا للاحتياجات النفسية التي تعصف بالداعية، وعدم وجود برامج وأنشطة كافية تدعم هذه الفئة وتعينهم على أداء عملهم في مواجهة المخاطر النفسية التي تحدق بهم، وتؤثر على فعاليتهم؛ لأجل ذلك فإن هذه الدراسة ستعرض مشكلة أساسية وهي أبرز الاحتياجات النفسية للدعوة في المجتمعات المعاصرة، ودورها في نجاح الدعوة، والمحافظة على استقرارها، والتحسين من أدائها. ويمكننا أن نلخص مشكلة البحث في السعي للإجابة عن هذه الأسئلة التالية:

1. ماهي حقيقة النفس عند كل من علماء النفس الحديث، وعلماء الدين الإسلامي؟
2. كيف واجهت الدعوة الإسلامية المخاطر والتحديات النفسية في المجتمعات المعاصرة؟
3. كيف واجهت الدعوة الإسلامية المخاطر والتحديات النفسية في المجتمعات المعاصرة؟

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق النقاط التالية:

1. بيان حقيقة النفس البشرية عند علماء النفس الحديث، وعند علماء الشرع الحكيم.
2. إظهار أبرز الاحتياجات النفسية التي يجب أن يتصف بها الداعية إلى رب العالمين.
3. التوصل إلى كيفية مواجهة الدعوة الإسلامية للمخاطر والضغوطات النفسية في المجتمعات المعاصرة.

الدراسات السابقة:

حظيت النفس البشرية منذ القدم باهتمام المفكرين والباحثين بشتى مذاهبهم، بغية التوصل إلى حقيقتها، والعمل على تطهيرها والرقي بها، ومن ضمن هذه الدراسات: بحث لرسالة ماجستير بعنوان: (البناء النفسي في القرآن الكريم دراسة موضوعية) للباحث خليل حسن حرب الزهور، جامعة القدس سنة 2012، حيث تهدف إلى بيان مفهوم البناء النفسي، وعلاقته بالتربية الإنسانية، ونتائجه في السلوك، والعوامل التي تساهم في إنشائه، وآثاره على سلوك الفرد في ضوء القرآن الكريم، ومن بين الدراسات أيضا بحث بعنوان: (الحاجات النفسية والاجتماعية للطلبة المتميزين) للباحثة: وفاء طاهر عبد الوهاب الألوسي، وهو بحث نشر في مجلة الأنبار للعلوم الإنسانية سنة 2013، وهو يهدف إلى كشف الحاجات النفسية والاجتماعية للطلبة المتميزين، وبيان الفروق النفسية بين الإناث والذكور، ومثله بحث بعنوان: (الحاجات النفسية وعلاقتها بالتوافق النفسي لدى تلاميذ الصفين السابع والتاسع من التعليم الأساسي بمدينة الأصابعة)، للباحث: عبد الله المختار اللباد، وتهدف إلى بيان العلاقة بين الحاجات النفسية والتوافق النفسي لدى تلاميذ الصفين السابع والتاسع، والفروق في الحاجات بين فئة الذكور وفئة الإناث، وهذا النوع من الدراسات هو الغالب على الكثير من الدراسات السابقة لمفهوم النفس البشرية واحتياجاتها.

أما فيما يتعلق حول بحثنا هذا فهو مختلف، كونه يعالج قضية الاحتياجات النفسية للدعوة، أي من حيث احتياجات الداعية وإعداده نفسيا، وطريقاختيارهللأساليب المناسبة التي تساهم في تحبيب الإسلام وتعاليمه للناس، وتمكنه من التغلب على المخاطر والتحديات التي تواجه المجتمعات المعاصرة.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة البحث اتباع المنهج الوصفي التحليلي، بحيث يتم جمع المعلومات المتعلقة بذات الموضوع، وإسنادها إلى مصادرها، ومن ثم تحليلها ومناقشتها، وعرض النتائج المستهدفة.

هيكل البحث:

أولا: تمهيد

المبحث الأول: مفهوم النفس بين نظريات علم النفس الحديث والتصور الإسلامي.

المطلب الأول: مفهوم النفس في علم النفس الحديث

المطلب الثاني: مفهوم النفس في التصور الإسلامي

المبحث الثاني: أنواع الاحتياجات النفسية.

المطلب الأول: الاحتياجات النفسية الأساسية

المطلب الثاني: الاحتياجات النفسية الثانوية

المبحث الثالث: التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في المجتمعات المعاصرة.

المطلب الأول: التحديات الثقافية والفكرية للدعوة الإسلامية

المطلب الثاني: التحديات السياسية للدعوة الإسلامية

المطلب الثالث: التحديات الاجتماعية للدعوة الإسلامية

المطلب الرابع: التحديات التقنية والإعلامية للدعوة الإسلامية

المبحث الرابع: استراتيجيات الدعوة الإسلامية في السياق المعاصر.

المطلب الأول: استراتيجيات الدعوة الإسلامية في السياق المعاصر

المطلب الثاني: مراعاة الاحتياجات النفسية في الدعوة الإسلامية

تمهيد

من المعلوم أن الدعوة الإسلامية هي دعوة نبي الإسلام محمد ﷺ، الذي شرح الله صدره، ورفع ذكره، وختم به رسالته، فكانت أعظمها منزلة، وأشرفها مكانة، قال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ**﴾ [الأحزاب:40]، وأمره الله تعالى بتبليغ رسالته فقال: ﴿ **يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ**﴾ [المائدة:67]، فبلغ رسالة ربه، وأمر أصحابه ومن آمن به بتبليغ دينه والدعوة إليه. والدعوة تعرف عند أهل التخصصبأنها: "تبليغ الإسلام للناس، وتعليمه إياهم وتطبيقه في واقع الحياة"[1]، والإسلام هو دين الله تعالى الذي ارتضاه لعباده، وأن من ابتغى غيره دينا فلن يقبل منه. قال تعالى: ﴿ **وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ**﴾ [آل عمران:85].

وإذا تتبعنا سيرة سيدنا رسول الله ﷺ وجدنا أن الله سبحانه وتعالى أمره بالتبليغ مع بداية إرساله؛ فابتدأ أول الأمر بتبليغ أقاربه وذلك في قوله تعالى: ﴿ **وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ**﴾ [الشعراء:214]، ثم انتقل الأمر ليشمل أهل مكة جميعا في قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ قُمْ فَأَنْذِرْ**﴾ [المدثر:1-2]' ثم شرفه سبحانه وتعالى وميزه عن الأنبياء فجعل دعوته عامة للخلق جميعا إنسهم وجنهم، فقال سبحانه وتعالي: ﴿ **وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ**﴾ [سبأ:28].

ظل سيدنا رسول الله ﷺ يبلغ رسالة ربه حتى تم هذا الدين ولحق ﷺ بالرفيق الأعلى، وخلفه الخلفاء الراشدون فتوسعوا في تبليغ رسالة الله عبر الفتوحات الإسلامية، وانتشر الإسلام بين الناس بفضل الله سبحانه وتعالى، ثم بعزيمة وإيمان صحابة رسول الله وأتباعهم الصالحين، وهذه جملة من الأسباب التي ساهمت في انتشار الإسلام بين العباد والبلاد نذكر منها:

1. تكفل الله تعالى حفظ هذا الدين؛ وذلك من خلال حفظه كتابه الكريم الذي تكفل الله بحفظه بقوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**﴾ [الحجر:6]، وقوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ**﴾ [التوبة:33]، فهذا دليل واضح وصريح على ضمان هذا الدين وانتشاره وديمومته.

2. الأخلاق الحسنة أو المنهج السلوكي، وخاصة في التعاملات التي تكون بين الناس، وقد لوحظ ذلك في المعاملة الحسنة التي يمارسها بعض التجار المسلمين الذين يقصدون بلاد الكفر لأجل التجارة؛ فيعجب الناس بمعاملاتهم، وحسن سلوكهم، فيسألونهم عن السر في هذه الأخلاق، فيجيب المسلمون بأنها من سلوك الإسلام.[2]

3. أن الإسلام لم يجبر أحدا على الدخول فيه، بل ترك الناس أحرارا في اختيار هذا الدين والإيمان به؛ قال تعالى: ﴿ **لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ**﴾ [البقرة:256]؛ وفي الوقت ذاته أقام عليهم الحجة بأن أرسل إليهم الرسول، وأنزل إليهم الكتاب، ودعاهم إلى أفضل الأخلاق وأرفع السلوك. فمن اعتنق الإيمان باختياره، ومن اعتنق الكفر بمحض إرادته، والله تعالى لا يحب إلا الإيمان وأهله.[3]

وفي سبيل نشر العلم والدعوة وقف أغنياء المسلمين أوقافا لينفق منها على العلماء وطلبة العلم ليتفرغوا للدراسة أو التدريس والدعوة، وبهذا تظل الراية مرفوعةً جيلا بعد جيل.ومن هذا المنطلق رأينا أن نناقش بعض التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في العصر الحديث، ونقترح بعض التوصيات لعل الله ينفع بها وتكون لنا شفيعا يوم العرض.

([1]) ينظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد أبو الفتح البيانوني، ص(17).
([2])ينظر: تفسير الشعراوي، للشيخ محمد متولي الشعراوي، ج3، ص (1498).
([3])ينظر: السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، لمحمد أبو شهبة، ص (96).

المبحث الأول

مفهوم النفس بين نظريات علم النفس الحديث والتصور الإسلامي

وهذا المدخل مهم جدا في بحثنا لأن الحكم على الشيء فرع عن تصوره؛ فينبغي أولا أن نفهم ما هي النفس، ونحاول فهم طبيعتها؛ لأن موضوع الدعوة الإسلامية هي خطاب موجه لنفس الإنسان، كونها الأساس المحرك والباعث الحقيقي على القيام بالفعل المنقسم للخير أو الشر، فمتى كانت النفس صالحة كانت الأعمال أصلح، ومتى كانت سيئة كانت الأعمال أسوء؛ من هنا ينبغي علينا أن نبين المعنى المراد من النفس عند العلماء المتخصص في علم النفس الحديث، وكذلك التعرف على الصورة الحقيقية للنفس عند علماء الإسلام رجاء الإفادة من ذلك في مواجهة التحديات المعاصرة للدعوة.

المطلب الأول: مفهوم النفس في علم النفس الحديث

تستند نظريات علم النفس الحديث إلى التجربة في المقام الأول بهدف فهم النفس البشرية من جوانب متعددة كالناحية العقلية والعاطفية والسلوكية، وتنوعت هذه الأبحاث والتجارب لتشمل كثيرا من الجوانب التي سنتناولها، ومنها:

أ. نظرية التحليل النفسي لسيغموند فرويد الذي قدم منظوره القائم على التركيز على الدوافع الخفية التي تؤثر على السلوك الإنساني، وهو يقسم الشخصية إلى ثلاثة مكونات رئيسية:

1. الهو: وهو قسم داخل الجهاز النفسي، وموجود في شخصية الإنسان منذ الطفولة، ويعمل وفقا لمبدأ اللذة، ويركز على تلبية الغرائز التي تنبعث من البدن دون اعتبار العواقب ولا المنطق أو الأخلاق، وهو ما يطلق عليه أيضا بلاشعور.
2. الأنا، أو الذات: وهو من خلال التأثير الخارجي عن طريق الإدراك الحسي، والشعور بتغيير الجزء الخارجي من الهو، وهو الجزء الواعي من الشخصية، ويعمل وفقا لمبدأ الواقع، فهو مسيطر على مشاعره، وله القدرة على السماح لإشباع رغباته، أو كبحها؛ ذلك أنه يمثل الحكمة والعقلانية بخلاف الهو الذي باعثه انفعالات غير شعورية.
3. الأنا الأعلى: ويمثل القيم والمبادئ الأخلاقية، وكل ما هو سام في الطبيعة الإنسانية، والتي يتم اكتسابها مع مرور الوقت، من الوالدين والمدرسة والمجتمع، ويسعي إلى تحقيق الكمال والأخلاق، ويطلق عليه أيضا مصطلح الضمير[1].

يعتقد فرويد أن الأفراد يستخدمون آليات دفاعية لحماية أنفسهم من القلق الناتج عن الصراعات بين الهوية والذات والضمير. كما يستخدم فرويد أيضا التحليل النفسي كوسيلة علاجية، تهدف إلى الكشف عن الصراعات أللاواعية التي تؤثر على السلوك، وتتضمن هذه الطريقة تقنيات. إلا أن هذه النظرية تم انتقادها من بعض علماء النفس لأسباب منها: عدم وجود أدلة تجريبية تدعم أي فكرة محددة لهذه النظرية، كما أن أبحاثه لم تكن على سلوكيات الأطفال، بل على روايات المرضى البالغين. وقوله بأن تطور الشخصية يحدث أثناء الطفولة، والرد أنه لا يوجد دليل يثبت أن ممارسات تربية الأطفال لها أي تأثير دائم على الشخصية. بالإضافة إلى انشقاق بعض من تلاميذ فرويد عن مذهبه وأفكاره بسبب وجود الخلل الواضح فيه[2].

من خلال ما سبق نستنتج أن مفهوم النفس البشرية عند علماء النفس الحديث تتركز على التجربة، سواء العقلية أو العاطفية أو السلوكية، وذلك من خلال تحليل النفس وما تشعر به من خلال تجارب تطبق على بعض الحالات كالمريض مثلا، ورصد تفاعلاتها، وكذلكم القيام على تحليل السلوكيات العامة للأفراد والمجتمعات، والتوصل إلى بعض النتائج التي يستند عليها في فهم حقيقة النفس، ثم بيان حاجاتها الأساسية منها والثانوية، إلا أن هذه التجارب قد تنجح وتستمر أحيانا، ولا تستمر أحيانا أخرى، فلا يوجد ضامن لبقائها وديمومتها، بل هي اجتهادات بشرية لا يوجد توافق كبير حولها حتى من أهل العلم المتخصصين.

المطلب الثاني: مفهوم النفس في التصور الإسلامي

مفهوم النفس في الإسلام من أهم العناصر التي تمثل الفهم الشامل للإنسان، ويشمل أبعادا روحانية وأخلاقية تسهم في تحديد طبيعة النفس، وسبل تقويمها وتهذيبها.

وقد أشار القرآن إلى مراتب للنفس الإنسانية التي تعكس حالة الإنسان أخلاقيا وسلوكيا، وهذه الأنواع قد تكون متجسدة في نفسية شخص واحد، يجاهد نفسه ويزكيها، ويسعى للرقي بها، وتحولها من حالتها المليئة بالمعاصي والشهوات إلى حالتها الأسمى المتعلقة بالصفاء الروحي والفضائل والكرامات؛ وفيما يلي استعراض لهذه المراتب:

1. النفس الأمارة: وهذه هي المرحلة الأولى؛ حيث تكون النفس داعية وآمرة للمنكرات والرغبات والشهوات، إلا إذا وفقت من قبل المولى عز وجل، وأعانها على ترك الباطل، كما جاء ذلك في القرآن الكريم حكاية على لسان نبيه يوسف عليه السلام بقوله: ﴿ **وَمَا**

([1])ينظر: الأنا والهو، لسيجمند فرويد، ترجمة: د. محمد عثمان نجاتي، ط4، 1981م، دار الشروق. بيروت، ص (16، 17).
([2]) ينظر: النظرية التحليلية ونقدها، أسماء عبد الملك أمين، جامعة الملك سعود، ص (6- 8).

أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي﴾ [يوسف:53]. وقد أمرنا النبي ﷺ أن نستعيذ بالله من شرور هذه النفس في خطبة الحاجة قوله: (ونعوذ بالله من شرور أنفسنا).[1]

2. النفس اللوامة: وفي هذه المرحلة يبدأ الإنسان بالشعور بالندم والضيق من الرذيلة، ويأبى أن ينحدر إليها، اللوم على أخطائه، وهي نفس يضيق صاحبها بالرذيلةمما يدفعه إلى الاستغفار، وواجب الإنسان في هذه المرحلة التوبة، واللجوء إلى الله. وهي نفس أقسم الله تعالى بها في القرآن بقوله: ﴿ **لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ**﴾ [القيامة:1-2].

3. النفس المطمئنة:وهي النفس التي وعدها الله تعالى بالرضى والجنة؛ قال تعالى**:** ﴿ **يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي**﴾ [البلد:27-30]، فهي نفس تقية نقية مستقرة، رضيت بربها فرضي عنها، وآمنت بقضائه وقدره، فنالت الراحة والاطمئنان، تأمر بالمعروف وتأتيه، وتنهى عن المنكر وتتقيه.[2]

وعلماء المسلمين لهم جهود كثيرة في فهم النفس عن طرق تهذيبها،ومن أبرز من تكلم في هذا الجانب حجة الإسلام الإمام الغزالي الذي يرى أن النفس هي:"الجوهر الكامل، الذي من شأنه التذكر والتحفظ والتفكر والتميز والرؤية، وقبل العلوم جميعا، وهو رئيس الأرواح وأمير القوى"[3]، كما يعتبرها محل التكليف فيقول: " واعلم أن النفس هي محل التكليف، وهي المدعوة إلى الطاعة والمزجورة عن المعصية" [4]، كما يميز الإمام الغزالي بين الروح والنفس، فهو يعتبر الروح هي العنصر الإلهي في الإنسان؛ فيقول:" واعلم أن لفظ النفس يطلق على معان، فيطلق على الحقيقة الإنسانية، ويطلق على القوة الغضبية، ويطلق على القوة الشهوانية، فهذه ثلاثة معان يطلق عليها النفس، والروح هي اللطيفة العالمة المدركة من الإنسان، وهي التي لها من الصفات ما يذكر في علم الأخلاق"[5]. ويرى الإمام الغزالي أن تعديل السلوك لابد أن يبنى على أساس قوي من تغيير حقيقي في النفس، ويكون ذلك من خلال تهذيب النفس وتزكيتها.

وفي الختام فالداعية إلى الله ينبغي عليه أن يستوعب ماكتبه علماء المسلمين حول النفس وأحوالها، ويفيد من دراسات علم النفس الحديث ليعرض دعوته على وجه صحيح مقبول يقتضي الحجية والبلاغ.

(1) المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، رقم الحديث: 2798، ج2، ص 538.
(2) ينظر: النفس في القرآن، لأحمد عمر هاشم، دار الفيصل، ص (13، 14).
([3])الرسالة اللدنية، للإمام أبي حامد الغزالي،تحقيق: نجاح عوض صيام،ص(30، 31).
([4]) إحياء علوم الدين، للإمام الغزالي، (152/3).
([5]) ميزان العمل، للإمام الغزالي، ص (22).

المبحث الثاني: أنواع الاحتياجات النفسية

إن من أهم ما يدعو إليه الإسلام أن يكون الإنسان في وفاق واتساق مع الكون من حوله؛ لذلك فإن الإسلام جاء مراعيا الاحتياجات النفسية للإنسان ليكون الإنسان في وفاق وتناغم مع الأكوان من حوله. والاحتياجات النفسية هي متطلبات ضرورية للحفاظ على الصحة النفسية، ويمكن تقسيمها إلى أساسية وثانوية.

المطلب الأول: الاحتياجات النفسية الأساسية

الاحتياجات الأساسية هي تلك الضروريات التي يمثل فقدها تهديدا مباشرا للحالة النفسية، ويؤدي الخلل فيها إلى اضطرابات نفسية خطيرة، تؤثر في عمل الإنسان وتصرفاته، وتشمل هذه الاحتياجات والذي تناولها عالم النفس الأمريكي إبراهام ماسلو في نظريته هرم ماسلوما يلي:

1. الحاجات الفسيولوجية: وهي كل ما من شأنه المحافظة على حياة الإنسان كالطعام والماءوالهواء،وبدون إشباعها يكون الموت هو النتيجة في المقابل إشباعها يضمن الانتقال إلى المستوى التالي وهو إشباع الحاجة إلى الأمن.
2. حاجات الأمن: وهي من الحاجات التي تتوقف على إشباع الحاجات الأساسية والمعبر عنها بالفقرة الأولى (الفسيولوجية)، فمن غير تحقيق الأولى لا تتوافر الثانية.
3. حاجات الحب والانتماء: وهي حاجات متبادلة بين الأفراد، تقوم على مبدأ الأخذ والعطاء، وعدم إشباعها يؤدي بالفرد للوحدة والعزلة.
4. حاجات الاحترام والتقدير: وترتبط هذه الحاجة باحترام الذات والكفاءة الشخصية، واستحسان الآخرين وعدم إشباع هذه الحاجة يؤدي إلى عدم فاعلية الفرد وعدم مشاركته للآخرين.
5. تحقيق الذات: وهي سعى الفرد للوصول لدرجة متقدمة إمكانياته ومواهبه وقدراته للوصول بها إلى الوحدة والتكامل.

وحيث أن ماسلو قسم الحاجات بشكل هرمي ذي مستويات متدرجة وتتضمن هذه الحاجات قسمين هامين هما: الحاجات الأساسية (الفسيولوجية والأمن)، والحاجات النفسية (الحب والانتماء، وتقدير الذات، وتحقيق الذات)، وتأخذ الصفة الاجتماعية والتي سماها ماسلو بالحاجات النفسية الاجتماعية[1].

ويرى ماسلو أن الترتيب الهرمي للحاجات يعتمد على قوتها وكلما انخفضت الحاجات في الترتيب الهرمي كلما كانت أقوى، وكلما ارتفعت كلما كانت مميزة للإنسان بشكل أكبر، والحاجات الأساسية مشتركة بين الإنسان والحيوان، في المقابل يتميز الإنسان وحده بالحاجات العليا، حيث يرى ماسلو أن الحاجات الأساسية يسهل إشباعها، فالشخص قد يتعرض أحياناً للجوع والعطش، ورغم ذلك يظل قادراً على إشباع حاجاته العليا، ولا يخضع حياته للجوع والعطش[2].

من الملاحظ فيما ذكر أن الإنسان بصورة عامة لا يمكن له العيش في هذه الدنيا، وأن يكون خليفة الله في أرضه، يقيم شرعه، ويدعو إليه، إلا إذا توافرت فيه تلكم الحاجات الضرورية من الأمن، وحب الوطن والانتماء إليه، والشعور بالاحترام والتقدير، فإننا نجد في القرآن ذكر نعمة الأمن وقدمها على العبادة في قوله تعالى: ﴿ **وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا**﴾ [النور:55]، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ**﴾ [إبراهيم:35]، ومنه قوله سبحانه: ﴿**فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ**﴾ [النساء:103]، وفي هذا إشارة أنه لا يمكن للإنسان أن يعبد الله وهو خائف مضطرب نفسيا، فضلا على أن يكون داعية ومصلحا دينيا واجتماعيا.

المطلب الثاني: الاحتياجات النفسية الثانوية

وهي الاحتياجات التي قد لا تكون ضرورية لبقاء النفس، لكنها تعزز من جودة الحياة، وتشمل ما يلي:

1. تحقيق الذات؛ فالإنسان محتاج إلى أن يصل إلى أقصى إمكانياته الشخصية ليتمكن من تحقيق النجاح.
2. الاستقلالية؛ فهو أيضا محتاج إلى أن يتخذ قراراته بنفسه دون ضغط أو إكراه، ودون احتياج لأن يأخذ أحد قرارا عنه.
3. التفاعل الاجتماعي؛ وهو أن يتواصل الإنسان مع دوائرأخرى غير دائرته التي ينتمي إليها ليتحقق التكامل بين الناس.
4. الجمال والإبداع؛ يحتاج الإنسان السويإلى أن يحيط نفسه مما هو جميل تميل إليه، وتنفر بالضرورة من القبح، وكلما أحاط الإنسان نفسه بالجمال كلما انعكس ذلك على مرآته الداخلية فتشكله وتأثر بما أحاط به نفسه.

([1]) ينظر: دراسة الحاجات النفسية لدى الأطفال في مراحل تعليمية متباينة،أسماء السرسي وأماني عبد المقصود، مجلة كلية التربية، العدد 24، جامعة عين شمس، مصر، ص (155).

([2])ينظر: نظريات الشخصية "البناء – الديناميات- النمو- طرق البحث- التقويم"، جابر عبد الحميد جابر، ص (583- 585).

والإسلام تعامل مع هذه الاحتياجات بتقدير كبير، وجعل من مقاصده حفظ ما يقوم به الإنسان، وفيما يلي استعراض لبعض الجوانب التي اهتم فيها الإسلام باحتياجات الإنسان النفسية الأساسي منها والثانوي:

أ. أمر الله سبحانه وتعالى أن يكون المسلم مسالما لإخوانه من المسلمين؛ ففي الحديث الصحيح:«المُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ المُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ»[1]، والناظر في أمر نفسه من يوم خلقه الله سبحانه وتعالى يجد أنه يعيش في زحام من نعم الله، فمتى ما أدرك ذلك انقطعت مخاوفه مما هو آت، فساهم ذلك في تعزيز شعوره بالأمان، كما نهى سيدنا رسول الله ﷺ عن ترويع الآمنين؛ ففي الحديث:«لا يحل لمسلم أن يروع مسلما»[2].

ب. جعل الله سبحانه وتعالي الأسرة أساس المجتمع ليعزز شعور الانتماء في النشء الصغير، وأمرهم ببر آبائهم، وأوصى الآباء بحسن اختيار زوجاتهم حتى يعيش الأطفال في بيئة صحية يستطيعون من خلالها أن تتكون قيمهم ومبادئهم، كما جعل الإسلام رابطة الدين مهمة، فجعل للمسلم على المسلم حقوقا، فيصير الإسلام رابطة تربط كل المسلمين، ومجمعا كبيرا ينتمون إليه.

ج. كرم الله الإنسان على غيره من المخلوقات، قال سبحانه: ﴿ **وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ**﴾ [الإسراء:70]' فمن علم أن الله سبحانه وتعالى كرمه احترم نفسه، ولم يقبل عليها الهوان، كما جعل سيدنا رسول الله ﷺ اختيار المسلم لأخيه المسلم من كبائر الذنوب، كما في الحديث:«بحسب امرئ من الشر أن يحقر أخاه المسلم»[3].

د. عزز الإسلام من استقلالية الفرد حين جعل كل إنسان يملك نفسه ومحاسب وحده دون غيره، فقال تعالى: ﴿ **وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا**﴾ [مريم:95]' فمن علم أنه موقوف بين يدي الله وحده لم يتأثر بمن ضغط عليه فيما لا نفع فيه، بل التفت لما ينفعه في دنياه وأخراه.

ه. شجع الإنسان على طلب العلم النافع في كل المجالات،فحث على إتقان العمل مما يدفع الإنسان لتحقيق ذاته بالعلم والعمل، ونفع المجتمع. ولقد اهتم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بالعمل في شتى المجالات، فكان منهم التاجر كأبي بكر وعمر وعثمان، ومنهم من اشتغل في حفر الآبار كعلي بن أبي طالب، ومنهم من كان حلاقا كسلمان الفارسي، مع إبداعه في شؤون الحرب، ومنهم من كان حدادا كخباب بن الأرت، وفي رعي الغنم كعبد الله بن مسعود،[4] ولم يشغلهم ذلك على طلب العلم والعبادة.

و. وضع الإسلام قانونا للتعامل مع الجميع، وهو الخلق الحسن، وعدم الاعتداء على الآخرين، قال تعالى: ﴿ **وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا**﴾ [البقرة:83]، مما يعزز التفاعل مع الدوائر الأخرى غير المعتدية من غير المسلمين، وأما المعتدون فإننا أمرنا برد الاعتداء، وعدم قبول الهوان.

ز. حث الإسلام على تجميل الظاهر والباطن دون الولوغفي الكبر، ففي الحديث:{«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا ونعله حسنة، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»}[5]'

وهكذا اتضح لنا عناية الإسلام بالاحتياجات النفسية ليكون الإنسان سويا متعاونا مع غيره، معمراً للأرض التي جعله الله تعالى خليفة فيها، يدعو إلى الخير وينهى عن المنكر،حتى يسعد في الدارين، وينال رضى الله تعالى عنه، والفوز بجنته يوم القيامة.

([1]) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، حديث رقم (10)، (11/1).

([2])أخرجه أبو داود في سننه، باب من يأخذ الشيء على المزاح، حديث رقم(5004)، (301/4)، والترمذي في سننه، باب ما جاء لا يحل لمسلم أن يروع مسلما، حديث رقم(2160)، (32/4)، وقال حديث حسن.

([3]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب تحريم ظلم المسلم وخذله، حديث رقم (2564)، (1986/4).

([4])ينظر: اتقاء الشبهات والحرام في طلب الرزق، أحمد بن أحمد محمد الطويل، 63، وما بعدها.

([5]) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، باب تحريم الكبر وبيانه، حديث رقم(91)،(93/1).

المبحث الثالث

التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية في المجتمعات المعاصرة

تواجه الدعوة الإسلامية في المجتمعات المعاصرة العديد من التحديات التي ينبغي على المتصدرين للعمل الدعوي التكاتف لتخطي هذه التحديات، والمضي قدما في نشر دعوة الله بين الناس، وتتنوع هذه التحديات بين تحديات ثقافية وسياسية واجتماعية وإعلامية، وسنكتفي في هذا المبحث بما أورده الدكتور عبد الكريم زيدان في كتابه (التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية) والتي سنعرضها فيما يلي من المطالب[1].

المطلب الأول: التحديات الثقافية والفكرية للدعوة الإسلامية

نذكر في هذا المطلب جملة من الأنواع التي تبين التحديات التي قد تواجه الدعوة الإسلامية في المجتمعات المعاصرة، وهي على النحو التالي:

1. التعددية الفكرية والدينية: تعيش المجتمعات الحديثة تنوعا ثقافيا ودينيا غير مسبوق، مما يحتم على الدعاة الفهم العميق لثقافات الناس ومعتقداتهم ليتمكنوا من تبليغ رسالة الله سبحانه وتعالى على وجه يقتضي الحجية.
2. صعوبات التواصل في ظل هذه التعددية: فاللغات والقيم والثقافات مختلفة بين الناس، فينبغي على الدعاة فهم كل تلك الجوانب وإدراكها الإدراك التام لئلا يساء فهمهم، وترفض رسالة الإسلام.
3. العولمة وتأثيراتها: جعلت العولمة العالم متصلا بشكل غير مسبوق، مما سمح بانتشار قيم دخيلة على المجتمعات الإسلامية كالقيم العلمانية المتعلقة بالحرية الفردية المطلقة، مما أدى إلى ضعف الهوية الإسلامية بين المسلمين الذين صاروا مذبذبين بين هويتهم الإسلامية وبين تلك الثقافات الدخيلة.
4. التفسيرات المغلوطة للإسلام: في المجتمعات الغربية تنتشر عبر وسائل الإعلام ووسائل التواصل الاجتماعي تفسيرات مغلوطة، وصور نمطية سلبية عن الإسلام كوصفه بالتطرف، ما يجعل الناس أقل استعداد لقبول الدعوة، وأكثر تحفظ اتجاه الدعاة.
5. التعددية الفكرية بين المسلمين: الخلافات الفكرية بين المسلمين تجعل المتلقي غير المسلم مشتتا إذا سمع من شخصين ينتميان إلى مدرستين مختلفتين، وبالتالي يضعف من فرص دخوله الإسلام للتشويش الذي حدث.
6. الخلافات الداخلية بين المسلمين: هذه الخلافات تسبب انقسامات بين المسلمين توجه جهودهم للطعن في بعضهم البعض، وتصرف الجهود عما ينبغي أن توضع فيه[2].

المطلب الثاني: التحديات السياسية للدعوة الإسلامية

الإسلاموفوبيا أو الخوف من الإسلام، وهو أحد أكبر التحديات التي تواجه الدعوةالإسلامية في العصر الحديث، وتتجلى في صور كثيرة نذكر منها:

1. التمييز والعداء: في العديد من الدول الغربية يواجه المسلمون تمييزا اجتماعيا وقانونيا بسبب الخوف من جهود الدعوة لرفضهم انتشار الإسلام بداعي الخوف.
2. الاعتداءات والمضايقات: يتعرض المسلمون في الغرب إلى بعض الاعتداءات العنصرية بسبب هويتهم الدينية، مما يثني كثيرا من المسلمين عن إعلان إسلامهم فضلا عن الدعوة إليه.
3. الضغط السياسي: قد يواجه الدعاة ضغوطا سياسية من بعض الحكومات الرافضة للإسلام في الدول غير المسلمة، وفي بعض الحالات يتم اعتقالهم من قبل السلطات في هذه البلاد.
4. تقييد الحريات الدينية: قد تفرض قيود على الأنشطة الدينية كبناء المساجد أو عقد التجمعات الإسلامية في بعض بلاد الغرب، مما يعوق ممارسة الشعائر الإسلامية في هذه البلاد[3].

المطلب الثالث: التحديات الاجتماعية للدعوة الإسلامية

ونعني بذلك ما يتعلق بالثقافات المجتمعية، والروابط الأسرية، والتنمية البشرية، ونذكر منهاعلى سبيل المثال:

1. الجهل وانعدام العدالة: تعاني كثير من المتجمعات الإسلامية من الفقر والجهل وانعدام العدالة الاجتماعية، مما يفتح الباب لبعض الجهات التبشيرية للطعن في الإسلام وتشويه صورته من خلال أفعال بعض المسلمين الناشئة عن المشكلات الاجتماعية.
2. ضعف البنية التحتية الدعوية: يحد الفقر والجهل من قدرة المجتمعات على دعم الأنشطةالدعوية من خلال توفير التمويل والموارد اللازمة لنشر الدعوة.

([1]) بتصرف: من كتاب التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية للدكتور/ عبد الكريم زيدان.
([2]) المرجع السابق.
([3])المرجع السابق.

3. تفكك الأسرة: فهي ظاهرة متزايدة في العديد من المجتمعات، مما يؤدي إلى ضعف تأثير القيم الإسلامية، فلا يتلقى الأطفال تربية دينية قوية، مما يضعف الوازع الديني في الأجيال القادمة، كما أن تفكك الأسرة يعني فقدان الدعم الأسري، مما يجعل التأثير على الأفراد صعبا من قبل الدعاة.
4. تأثير وسائل الإعلام: تلعب وسائل الإعلام في الغرب دورا كبيرا في تشويه صورة الإسلام في الرأي العام، الأمر الذي يؤدي إلى زيادة الصور النمطية السلبية عن الإسلام، ويقوي مقاومة الناس للدعوة، إضافة إلى أنه يؤثر سلبا على الجيل الجديد من الشبابفيجعلهم متحفزين تجاه دعوى الإسلام[1].

المطلب الرابع: التحديات التقنية والإعلامية للدعوة الإسلامية

ومن بين هذه التحديات ما يلي:

1. انتشار المعلومات المغلوطة: يتيح الإنترنت ووسائل التواصل انتشار المعلومات بسرعة هائلة، وهذا يتضمن المعلومات الصحيحة والمغلوطة على حد سواء، وعندما تنتشر المعلومة الخاطئة بسرعة كبيرة يكون من الصعب على الدعاة تصحيحها بالسرعة نفسها، وهذه يؤدي إلى رسوخ المعلومة الخاطئة في النفوس، ويحصل بذلك التشويش على رسالة الإسلام الحقيقية.

2. الخطابات المتطرفة: تدعي المجموعات المتطرفة تمثيل الإسلام، وهذا التحدي من أكبر تحديات الدعوة؛ ذلك أن هذه المجموعات تزيد الصورة المصدرة عن الإسلام تشوها في عين غير المسلمين، وتكون هذه التيارات مادة لتصديرها لدى الغرب من قبل الذين يريدون تشويه الإسلام، كما تخلق هذه المجموعات انقسامات داخلالمجتمع المسلم نفسه، وبالتالي يزيد من التحديات التي تواجه الدعوةالإسلامية.

3. الافتقار إلى الموارد التقنية: في عالم يعتمد على التكنولوجيا يعاني الدعاة من نقص الموارد التقنية، وهذايحدمن قدرتهم على إنتاج محتوى عالي الجودة يجذب المتابعين نتيجة لضعف الخبرة التقنية، ونقص الموارد، وهذا يعني ضعف الوجود الفعال على الانترنت[2].

(1) بتصرف: من كتاب التحديات التي تواجه الدعوة الإسلامية للدكتور/ عبد الكريم زيدان.
(2) المصدر السابق

المبحث الرابع: استراتيجيات الدعوة الإسلامية في السياق المعاصر

في هذا العصر تتطلب الدعوة الإسلامية نهجا متكاملا يأخذ في الاعتبار التغيرات الثقافية والاجتماعية والتكنولوجية، مع التركيز على الاحتياجات النفسية للأفراد من خلال استراتيجيات متعددة تشمل استخدام التكنولوجيا الحديثة، وتطوير التعليم الديني، لإعداد كوادر مؤهلة، وتقديم الدعم النفسي والاجتماعي لمن يحتاجه لتكون الدعوة الإسلامية أكثر تأثيرا، وفيما يلي بعض المقترحات لما ينبغي أن يفعله الدعاة إلى الله سبحانه وتعالى سواء في الاستراتيجيات أو في جانب مراعاة الاحتياجات النفسية عند البشر.

المطلب الأول: استراتيجيات الدعوةالإسلامية في السياق المعاصر

ذكر الشيخ محمد الغزالي في كتابه (الجانب العاطفي من الإسلام) مجموعة من الأفكار التي يستفيد منها الداعية في الوقت المعاصر، وتساعد في تطوير الخطاب الديني وتجديده، وتقديم الإسلام بصورة تتناسب مع السياق المعاصر، دون إهمال أصوله ومبادئه وأهدافه، ومن بين هذه الآراء ما يلي:

أولا:الاستفادة من التقنيات الحديثة: تعتبر التكنولوجيا الحديثة أداة لا غني عنها في الدعوة إلى الله والدلالة عليه، ونظرا لانتشار الانترنت ووسائل التواصل الاجتماعي فلابد من استغلال تلك المنصات في الدعوة من خلال هذه الخطوات:

1. الوجود الرقمي المتنوع: من الضروري أن يتواجد الدعاة على منصات رقمية متعددة مما يسمح لأكبر عدد من الجمهور متابعتهم والاستفادة مما يعرضون.
2. تعدد اللغات التي تعرض بها الدعوة مما يتيح لغير الناطقين بالعربية التعرف على الإسلام بسهولة ويسر.
3. التعليم الإلكتروني: في ظل تغير طبيعة التعليم وانتقاله إلى الانترنت يجب أن تسخر تلك الوسيلة لخدمةالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى من خلال تقديم دورات تعليمية وتثقيفية حول الإسلام، والاشتباك مع القضايا الشائكة، ودفع الشبهات لتصحيح صورة الإسلام في أعين غير المسلمين.
4. التفاعل مع الجمهور عبر وسائل التواصل: فينبغي علم الدعاة التفاعل مع الجمهور للإجابة عن الأسئلة التي توجه إليهم، وتقديم الدعم والمشورة لمن يحتاجها.
5. إنتاج محتوى إبداعي وجذاب كالأفلام الوثائقية القصيرة، والرسوم المتحركة، وغير ذلك مما يساعد في جذب الشباب الذين قد لا يتفاعلون مع طرق التواصل التقليدية.

ثانيا: التفاعل الثقافي: ينبغي على الدعاة أن يكونوا أكثر احتضانا للتنوع طالما كان هذا التنوع لا يصادم ثوابت الإسلام، ويمكن ذلك عبر:

1. التفاعل الثقافي الإسلامي: لا يعارض الثقافات المحلية ما لم تحل حراما أو تحرم حلالا، وقد وضع الفقهاء قاعدة في استنباط الأحكام تفيد أن عادات الناس معتبرة ما لم يكن نص في المسألة، فينبغي على الدعاة أن ينفتحوا على الثقافات المختلفة وتعزيز الروابط الاجتماعية بدلا من تقويضها.

وفي هذا الأمر دعوة للعمل بالعرف الذي هو مصدر من مصادر التشريع، فالمعروف عرفا كالمشروط شرطا، وهذا بشرط ألا يخالف نصا شرعيا صحيحا، وإلا فلا يعتد به، وهو والعدم سواء.

2. الاحترام المتبادل: قال تعالى: ﴿ **وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ**﴾ [الأنعام:108]؛ لذلك ينبغي على الداعية مناقشة الأفكار بأدب ولطف، وألا يفرض على أحد شيئا، بل يعرض ما عنده بالحكمة والموعظة الحسنة، ويترك المتلقي حراً في قبول الدعوة أو رفضها.

إن الواجب على الداعية المسلم أن يمارس العمل الدعوي بشروط وضوابط مشروعة ومعلومة، دون النظر في النتائج والمآلات، وأن يحوار الخصم بأدب ولين، دون تهكم وغلظة وسوء أدب، كما عليه أن يلتمس الأعذار للناس حتى لا تتهم الدعوة الإسلامية بالتشدد والعنف والإكراه.

ثالثا: التعامل مع التحديات السياسية: تواجهالدعوة تحديات سياسية كبيرة في بعض البلدان، لمواجهة هذه التحديات ينبغي على الدعاة تبني استراتيجيات مثل:

1-التعامل مع الإسلاموفوبيا: وهو من أكبر التحديات ويمكن التعامل معه من خلال إعداد حملات إعلامية لزيادة الوعي بالإسلام، وتنظيم ندوات بالمدارس والجامعات لشرح دعوة الإسلام بشكل صحيح.

2-العمل القانوني والمدني: في بعض الدول يمكن أن يكون العمل مع الهيئات القانونية والمنظمات الحقوقية خطوة فعالة في الدفاع عن حقوق المسلمين، وتمكينهم من بناء المساجد، وممارسة شعائر الإسلام، دون مضايقات، ويمكن أن يشمل ذلك دعما قانونيا للمسلمين الذين يتعرضون للتمييز، والضغط من أجل تغير القوانين التي تضيق على المسلمين في تلك البلدان.

3-التمسك بالوسطية في ظل انتشار الأفكار المتطرفة؛ لدا ينبغي أن يؤكد الدعاة المعتدلون على تمسكهم بالوسطية، وكذلك عليهم التوعية بخطر الأفكار الهدامة وتفنيدها علميا.

رابعا:الجانب التعليمي: التعليم هو أحد الركائز الأساسية لنجاح الدعوة، ويجب أن تشمل الاستراتيجيات الدعوية جوانب تربوية وتعليمية مثل:

1. تطوير المناهج التعليمية: وجعلها شاملة مركزة على تدريس الأخلاق الإسلامية، وأصول الدين بشكل أعمق، وأكثر جاذبية وفعالية، واستخدام وسائل تعليمية حديثة تشمل التعليم التفاعلي.

2. إعدادالكوادر الدعوية: يجب التركيز على تأهيل الدعاة من خلال برامج مكثفة تشمل المهارات الدعوية واللغة، وفهم الثقافات المختلفة والتحديات المعاصرة.

3. تعزيز التعليم الأسري: لابد من توفير برامج تعليمية لمساعدة الأسر على تنشئة الأولاد تنشئة دينية سليمة من غير إفراط ولا تفريط، مع التركيز على بناء شخصية وقافة عند حدود الله.

خامسا:الإفادة من الجانب الروحاني في الإسلام: يمكن أن تستفيد الدعوة الإسلامية بشكل كبير من معاني التصوف عبر التركيز على تحقيق التوازن بين الحياة الروحية والمادية؛ ليكون الإسلام أسلوب حياة يحقق السعادة والتوازن في المجتمعات المعاصرة من خلال ما يلي:

1. إعادة الاهتمام بالجانب الروحي من حياة الإنسان في عالم يزداد فيه الاهتمام بالمادية يوما بعد يوم، ومن هنا يمكن للتصوف أن يعيد التوازن بين المادة والروح، وأن يساعد المتعطشين إلى الجانب الروحي على ترقية أرواحهم، وتزكية نفوسهم، كما يمكن أن يعيد التصوف السلام الداخلي للأفراد، ويساعدهم على الخشوع في الصلاة، وحضور القلب مع الله، حتى ينعكس ذلك على شخصياتهم ومعاملاتهم.
2. الاستفادة من الروابط الاجتماعية القوية بين الصوفية، وذلك من خلال تعزيز الأخوة بين المسلمين، وخلق بيئة صحية تساعد في نشر الدعوة، ومواجهة التحديات الدعوية والاجتماعية.
3. الاستفادة من التصوف كوسيلة لتحقيق الوعي بالذات: في ظل البحث المستمر عن الذات ومعنى الحياة يمكن أن يكون التصوف هو المرجع الوحيد للإجابة عن هذه التساؤلات من خلال خوض تجربة السلوك الصوفي، والإقبال على الله حتى يعلم أن تحقيق الذات يكون بالتقرب إلى الله سبحانه وتعالى، والتسليم الكامل له بالربوبية، فيحوز الإنسان بذلك سعادة الدارين.[1]

المطلب الثاني: مراعاة الاحتياجات النفسية في الدعوة الإسلامية

هناك العديد من التجارب الواقعية الناجحة التي أثبتت أن الاهتمام بمعالجة الاحتياجات النفسية، وتقديم الدعم النفسي للأفراد والمجتمعات له دور بالغ الأهمية في تلقي الناس الدعوة، والترحيب بها، وقبولها، وسنلقي الضوء على بعض هذه التجارب، والتي من بينها:

أولا: تجربة مسجد السكينة في لندن:

تأسس المسجد إثر مبادرة على أساس تلبية احتياجات المسلمين وغير المسلمين النفسية، وتقديم دعم نفسي لمن يحتاجه، وكانت تجربة ناجحة في ظل تزايد الضغوط النفسية والاجتماعية التي يواجهها الأفراد في المجتمعات الغربية.

ومن هنا يجدر بنا أن نذكر الأنشطة العامة التي يقوم بها المسجد حتى يتبين لها أهميته ودوره البارز في المعالجات النفسية لرواده.

أنشطة المسجد:

1. تقديم استشارات نفسية مجانية: يقدم المسجد استشارات نفسية مجانية للأفراد الذين يعانون من الاكتئاب والقلق، ومشاكل الصحة النفسية الأخرى، وذلكمن خلال مستشارين نفسيين، بالتعاون مع علماء الدين؛ لإيجاد حلول مبنية على القيم الإسلامية.
2. إقامة مجالس للذكر: ينظم المسجد مجالس ذكر تشمل تلاوة القرآن والذكر والدعاء، بهدف حصول بعض السكينة في النفوس.
3. دروس تربوية: يقدم المسجد دروسا تربوية تركز على كيفية التعامل مع الضغوط، وإدارة الغضب، وتحقيق السلام الداخلي في ظل الإسلام.

أفاد المشاركون في هذه الأنشطة تحسنا في حالتهم النفسية، كما لوحظ انخفاض في مستوى القلق والاكتئاب بين رواد المسجد، وهذا دليل على تأثير المسجد ودوره في الإصلاح المجتمعي، والتأهيل التربوي.

ثانيا: تجربة مركز الرحمة كوالالمبور ماليزيا:

يعد مركز الرحمة الكائن في العاصمة الماليزية كوالالمبور من المراكز الإسلامية الرائدة في تقديم الدعم النفسي للأفراد، وسنتعرف على هذا الأمر من خلال عرضنالأهم الأنشطة الذي يقيمها هذا المركز وساهمت في حل أغلب المشاكل والعراقيل النفسية التي يصاب بها الأفراد القاطنين والمرتادين على هذا المركز.

([1]) ينظر: الجانب العاطفي من الإسلام، للشيخ/ محمد الغزالي، صـ(43) وما بعدها.

أنشطة المركز:

1. إقامة برامج دعم نفس مستمدة من قيم الإسلام: يوفر المركز برامج علاجية تشمل الاستشارة النفسية التي تعتمد على مفاهيم إسلامية، يتم تقديمها بواسطة مختصين في علم النفس، بالتعاون مع علماء دين.
2. دورات تدريبية في إدارة النفس: ينظم المركز دورات تدريبية تهدف إلى مساعدة الأفراد على تحسين مهاراتهم في إدارة مشاعرهم، والتعامل مع الضغوط، مستندة إلى تعاليم الإسلام.
3. مجموعات دعم للأسر: يقدم المركز جلسات دعم للأسر التي تعاني من مشاكل نفسية واجتماعية، حيث يتم التركيز على تقوية الروابط الأسرية من خلال القيم الإسلامية.

ومن خلال ما يقوم به هذا المركز من نشاطات وفعاليات نتج الآتي:

1. تحسن في الصحة النفسية للأفراد: أفاد الأفراد المشاركون بتحسن حالتهم النفسية، وزيادة مستوى سعادتهم، ورضاهم عن الحياة.
2. تعزيز القيم الإسلامية: ساهمت المبادرة في تعزيز القيم الإسلامية لدي المشاركين، مما ساعدهم على تخطي كثير من الأزمات النفسية.
3. أهمية الشمولية في العلاج: نجاح المركز يعود إلى شمولية المنهج المتبع، حيث تم دمج المعرفة النفسية الحديثة مع القيم الإسلامية، مما جعل العلاج أكثر تكاملا وتأثيرا.[1]

وبهذا يتبين مدى أهمية المساجد والمراكز الإسلامية في تقديم الدعم النفسي ومراعاة المشاعر الإنسانية لعامة المسلمين، ونشر دعوة الإسلام العالمية عن طريق هذه المراكز، وبيان مدى سماحة هذا الدين، وأنه دين الرحمة والمحبة، ويسعى لسعادة الناس في الدارين.

([1]) مقال بعنوان: دور المساجد في تعزيز الهوية الإسلامية، مقال منشور بموقع ويب اسلام.

الخاتمة، وتشمل على النتائج والتوصيات

أولا: النتائج

من خلال ما سبق عرضه من هذه الدراسة توصلنا إلى النتائج التالية:

1. اعتماد علماء النفس الحديث على التجارب العقلية أو العاطفية أو السلوكية، للتوصل إلى حقيقة النفس البشرية، وهذه التجارب غير ضامنة لبيان حقيقة النفس كونها تنجح أحيانا، وتخفق أحيانا كثيرة، بالإضافة إلى عدم توافق علماء النفس حولها.
2. النفس البشرية تعكس حالة الإنسان أخلاقيا وسلوكيا؛ فمتى سعى في تزكيتها وتربيتها وتصفيتها من كل شر أسعدته وارتقت به، ومتى كان العكس أشقته وأهلكته.
3. وضوح مدى اهتمام علماء المسلمين ودعاتهم في بيان مفهوم النفس البشرية، وطرق تهذيبها، وبيان مسالكها من خلال تعاليم الإسلام ومبادئه.
4. نجاح الدعوة الإسلامية في التصدي للتحديات التي تواجهها في المجتمعات المعاصرة، سواء من الناحية النظرية التأصيلية، أو من الناحية العملية التطبيقية.
5. تعتبر المساجد والمراكز الدينية المنتشرة في المجتمعات المعاصرة من الوسائل المهمة التي تساعد الدعوة في مواجهة التحديات والصعوبات التي تمر بها.

ثانيا: التوصيات

1. على الدعاة وأهل الاختصاص مزيد الاهتمام بالعوامل الرئيسية والمساعدة على تلبية الاحتياجات النفسية للدعوة الإسلامية.
2. إقامة دورات تدريبية بخصوص الاحتياجات النفسية للقائمين على شؤون المساجد ومراكز الدعوة، وإعدادهم علميا ونفسيا.
3. إنشاء مراكز إسلامية حديثة ذات طابع عصري تواجه خطر التيارات الفكرية المعادية للإسلام والمسلمين.

قائمة بالمصادر والمراجع

1. أحمد بن أحمد محمد عبد الله الطويل، اتقاء الحرام والشبهات في طلب الرزق (الطبعة الأولى) 2009، الرياض، المملكة العربية السعودية: دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع.
2. إحياء علوم الدين المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) الناشر: دار المعرفة – بيروت عدد الأجزاء: 4
3. أسماء السرسي وأماني عبد المقصود(2000): دراسة الحاجات النفسية لدى الأطفال في مراحل تعليمية متباينة ،مجلة كلية التربية، العدد 24،جامعة عين شمس ،مصر.
4. جابرجابر (1990): نظريات الشخصية "البناء – الديناميات- النمو- طرق البحث- التقويم" دار النهضة العربية للطبع والنشر، القاهرة.
5. الجانب العاطفي من الإسلام: للشيخ محمد الغزاليالسقا، الناشر: دار القلم، دمشق.
6. دور المساجد في تعزيز الهوية الإسلامية بالغرب مقال في إسلام ويب
7. الرسالةاللدنية:أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) الناشر:دار المنهاج، مصر، عدد الأجزاء1.
8. سنن أبي داود المؤلف: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: 275هـ) المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
9. شعب الإيمانالمؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ. حققهوراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامدالناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند الطبعة: الأولى، 1423 هـ -2003 م عدد الأجزاء: 14 (13، ومجلد للفهارس).
10. صحيح البخاري المؤلف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفيالمحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، 1422هـ، عدد الأجزاء: 9.
11. صحيح مسلم المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: 261هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت عدد الأجزاء: 5
12. المدخل إلى علم الدعوة: محمد أبو الفتح البيانوني، الناشر: دار الرسالة، بيروت، لبنان، ط3، 2013م.
13. مسند الإمام أحمد بن حنبل المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) المحقق: شعيب الأرنؤوط-عادل مرشد، وآخرون الطبعة: الأولى، 1421 هـ -2001 م.
14. ميزان العمل المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: 505هـ) حققه وقدم له: الدكتور سليمان دنيا الناشر: دار المعارف، مصر الطبعة: الأولى، - عدد الأجزاء1.